

«صفحات من تاریخ الشیعة فی حلب»

پدیدآورده (ها) : حسن نصرالله
میان رشته ای :: الثقافة الاسلامیة :: ربیع الأول و و ربیع الثانی 1408 - العدد 15
از 167 تا 192
آدرس ثابت : http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/388694

دانلود شده توسط : رسول جعفریان
تاریخ دانلود : 27/11/1395

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائهٔ مجلات عرضه شده در پایگاه،مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه قوانین و مقررات استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.

پایگاه مجلات تخصصی نور

www.noormags.ir

« صفحات من تاريخ الشيعة في حلب »

د. حسن نصر الله

التسمية :

حلب ، حلَّب أو حلُّو أو حلقن ، هذه التسمية تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد ، حسب وثائق « بوغازكوي » ، كما ورد ذكرها في النصوص المصريّة في القرن السادس عشر قبل الميلاد في سيرة القائد أمنمحب[1] ، وقيل ان هذه التسمية تعود إلى زمن ابراهيم الخليل (ع) ، وهي من أصل عربي جذر (ح ل ب) حَلَبَ حَلْباً ، وكان سكان منطقة حلب من العمالقة المتصلين بالعرب القدماء ، والجذر نفسه (حَلْبا) في السريانيّة يعني الحليب، وفي الأراميّة يعني «الدهن والسّمن»، يغلب الظن أنها كانت قرية صغيرة مرَّ بها ابراهيم (ع) في رحلته من بلاد ما بين النهرين إلى« كنعان » وكان يمتلك أغناماً وبقرة شهباء يوزع حليبها على الفقراء ، أيام الجُمع ، وكان سكان القرية ينادون « حَلَبَ الشهباء ، حلبَ الشهباء » مستبشرين بالعطاء ، فغلب الأسمُ عليها ، ولازمتها الصفة[2] ، وكان يحلب مواشيه على مرتفع حتى يراه الناس ، لما اشتهر به من الكرم ، وعلى المرتفع نفسه قامت فيما بعد قلعة حلب ، وللنبي ابراهيم في القلعة مقامان كانا يزاران في القرن السادس الهجري حسب رواية ياقوت الحموي[3] ، والاشارات التي تدل على قدم المدينة

www.noormags.ir

كثيرة ، لقد ورد ذكرها في النصوص البابليّة بين أشور نراري وماتو أيلو حوالي ٧٥٠ ق.م حيث ورد في هذه النصوص ذكر رمّان اله حلب باللغة الأشورية[٤] .

وظلت تحمل اسمها القديم حتى غيّره سلوقس نيكاتور SELEUCUS NIKATOR الذي أطلق عليها اسم برويا أو (بيريا) ورافقها الاسم الجديد طيلة الحقبة الرومانيّة ، وقد مرّ على بيريا جوليانوس الجاحد عندما سار لقتال سابور الثاني ملك الفرس[٥] ، ولما فتحها المسلمون ، أعادوا إليها اسمها الأصيل ، وهذا ما فعلوه مع عدد مس مدن سورية ، مثل بعلبك وقد دعاها الرومان « هليوبولس » HELLIOPOLIS وهناك رواية تقول : إن حلب، وحمص وبرذعة كانوا اخوة ، وهم أبناء مهر بن حيص من العماليق ، فبنى كل واحد منهم مدينة فسمّيت به[٦] .

الموقع : تقع حلب شمال سورية على خط طول ٣٧ درجة ودقيقتين شرقي غرينش . وخط عرض ٣٦ درجة و١١ دقيقة شمالاً ، وترتفع عن سطح البحر ١٣٣٥ قدماً ، وتقوم على نهر « قويق » « گوك صو » يسيل شتاءً وينضب صيفاً ، واتهم هذا النهر منذ القديم بتوليد جرثومة « حبّة حلب » التي تصيب معظم السكان[٧] .

الفتح الإسلامي : بعد أن انتهى أبو عبيدة من قنسرين وصالح أهلها على خمسة عشر ألف مثقال من الذهب ، ومثلها من الفضة ، والف ثوب من الديباج . . . قصد حلبا ، ومعه سبعة عشر ألف رجل ، وكان على المدينة بطريقان أخوان هما يوقنا (يوكنّا) ويوحنا ، اشتهر الأول بالشجاعة، والإقدام، في حين اتصف الثاني بالتدين والترهّب، والميل إلى الموادعة ، دارت مشاورات بين الأخوين ، انتهت بخلاف حاد ، يوقنا يريد الحرب والقتال ، ويوحنا يريد الصلح والسلام ، جمع يوقنا عساكره من الأرمن والنّصارى ، وزودهم بالأسلحة ، ووزّع عليهم الأموال ، وعزم على ملاقاة المسلمين قبل أن يغزوه في عقر داره، فسار على رأس جيش يتألف من اثني عشر ألف مقاتل مدرّع ناشراً الأعلام والصلبان، وقد خلّف على حلب بطريقاً مع ألف فارس للدفاع عن المدينة ، والتقى جيشه طليعة جيش العرب ، المكوّنة من ألف فارس يقودهم كعب بن ضمرة ، تصادم الفريقان ، فقتل من العرب أكثر من مايتي محارب ، وحوصر الباقون ، وأشرفوا على الهلاك ، أما أهل حلب فكانوا تجاراً وأعياناً ، يخالفون رأي يوقنا ، اشفاقاً على أموالهم وأنفسهم وأولادهم ،

www.noormags.ir

فجنحوا إلى السلم ، وأرسلوا مجموعة من الأعيان قرابة ثلاثين رجلاً لملاقاة أبي عبيدة طلباً للصلح ، وعقدوا معه معاهدة يدفعون بموجبها نصف ما دفعه أهل قنسرين ، ولما علم يوقنا بصلح أهل حلب تراجع إلى المدينة للدفاع عنها ، فنجت طلائع المسلمين من قتاله الشديد ، انسحب مسرعاً ، وأعمل السيف في أعيان حلب ، إنتقاماً من خيانتهم وصلحهم ، وقتل منهم حوالي ثلاثماية رجل ، ولم يتورّع عن قتل شقيقه يوحنا الذي وقف إلى جانب السكان ، ونصح أخاه بترك الحرب رأفة بالشعب ، وظلت جثته مرمية في الساحة حتى دفنه أبو عبيدة في مقام إبراهيم[٨] ، أما من جانب المسلمين فتقدموا إلى حاضر حلب ، وكانت تسكنه قبائل عربية من تنوخ وغيرها فصالحهم أبو عبيدة على الجزية ، ثم أسلموا بعد مدة يسيرة ، وقدّموا المساعدة للعرب فنفذوا إلى المدينة من باب حاضر حلب[٩] ، فاستقبلهم السكان استقبال المنقذ تخلصاً من أذى يوقنا ، الذي انهزم أمام جيوش المسلمين ، وتحصّن داخل القلعة ، تاركاً وراءه نحو ثلاثة آلاف قتيل من عسكره[١٠] ، لاذ بالقلعة ، ونصب المجانيق ، ووزّع الرماة واستعد للمقاومة ، هاجمها العرب بيْدَ أنهم تراجعوا عنها مخلفين عدداً من القتلى ، وابّان الليل أرسل يوقنا ألفي فارس بغارة مفاجئة على المسلمين ، فقتلوا جماعة ، وأسروا خمسين رجلاً ، وعادت قواته إلى القلعة مظفّرة ، واستمر الحصار ، تتخلله مناوشات قرابة خمسة أشهر ، حتى ملّ المسلمون الانتظار ، وخبت عزيمتهم ، وتشاوروا في فك الحصار ، وصدف أن وصلهم مدد من بني طيء وكندة ، ومعهم أبو الهول داس مولى بني طريف من ملوك كندة ، كان عبداً شجاعاً كثير الاحتيال في الحروب نفذ بمكيدة مع ثلاثين رجلاً إلى داخل القلعة ، وقتل الحراس السكارى ، وفتح أحد الأبواب ، فولج المسلمون ، وانتصروا على الحامية ، أما يوقنا فأعلن إسلامه ، وانطوى تحت لواء الدين الجديد ، وأكثر من الجهاد في سبيل الله[١١] .

لم يعرض ابن الأثير إلى هذه التفاصيل ، بل اعتبر أن مدينة حلب فتحت سنة ١٥ هجرية بقيادة أبي عبيدة ، وعلى مقدمة جيشه عيّاض بن غنم الفهري الذي حاصر المدينة ، فطلب أهلها الصلح والأمان ، على أنفسهم وأولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم ، فأعطوا ذلك واستثنى عليهم موضع المسجد[١٢] .

الآثار الشيعية في حلب :

أولاً : مشاهد الإمام علي (ع) الإمام علي لم يزر مدينة حلب ، ومع ذلك فله

www.noormags.ir

مشهدان يزاران : **الأول** : عند باب الجنان « رؤي فيه بالمنام » فبني الحلبيون مقاماً للزيارة والتبرك .

الثاني : عند سفح جبل الجوشن ، غربي المدينة ، قال ياقوت الحموي في وصفه : « مشهد مليح العمارة ، تعصب الحلبيون، وبنوه أحكم بناء ، وأنفقوا عليه أموالاً ، يزعمون أنهم رأوا علياً ، رضي الله عنه ، في المنام في ذلك المكان »[١٣] وكشف ياقوت عن وجود حجر في مسجد غوث بحلب ، عليه كتابة قيل أنها بخط الإمام علي(ع)[١٤]، وهذا يحتمل أحد أمور ثلاثة :

١ ـ نسبة هذه الكتابة ألى الإمام علي غير صحيحة .

٢ ـ إن الإمام علي (ع) قد زار حلب في ظروف غير معلومة ، وخلف الكتابة المذكورة .

٣ ـ تمّت الكتابة بخط الإمام ، في أرض العراق ، ونقل الحجر إلى حلب فيما بعد وربما في عهد الحمدانيين .

ثانياً : قبر المحسن بن الإمام الحسين (ع) ، من المقامات التي ما تزال تزار حتى اليوم يقع عند سفح جبل الجوشن ، قيل كان المحسن طفلاً ، ومات ابان رحلة الرؤوس ، وقيل سقط أسقطته أمه في الرحلة نفسها[١٥] .

حدّد ابن أبي طي تاريخ بنائه وكيفيّة ظهوره قال : « في هذه السنة ـ أي سنة إحدى وخمسين وثلاثماية ـ ظهر مشهد الدلة ، وكان سبب ظهوره : أن سيف الدولة علي بن حمدان كان في إحدى مناظره بداره التي بظاهر المدينة ، فرأى نوراً ينزل على المكان الذي فيه المشهد، مراراً عدة، فلما أصبح ركب بنفسه إلى ذلك المكان، وحضره فوجد حجراً عليه كتابة : هذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأضاف ابن أبي طي[١٦] : لحقت هذا المشهد وهو باب صغير من حجر أسود عليه قنطرة مكتوب عليها بخط أهل الكوفة كتابة عريضة، (عمّر هذا المشهد المبارك ـ ابتغاء لوجه الله وقربة إليه على اسم مولانا المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ الأمير الأجل سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان سنة ٣٥١)[١٧] .

ويضم المشهد كتابة محفورة في الصخر من أيام سيف الدولة وهي (اللهم صل على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء ، وخديجة الكبرى ، والحسن المجتبى ،

www.noormags.ir

والحسين شهيد كربلا ، وعلي بن الحسين زين العابدين ، ومحمد الباقر علم الدين وجعفر بن محمد الصادق الأمين ، وموسى بن جعفر الكاظم الحليم ، وعلي بن موسى الرضا ، ومحمد بن علي الجواد ، وعلي بن محمد الهادي والحسن بن علي ، ومحمد بن الحسن المصطفى)[١٨] .

ثالثاً : مشهد الإمام الحسين (ع) أو مشهد النقطة : من الذكريات الشيعية في حلب أنها شهدت مسير رأس الإمام الحسين ، يرافقه موكب الإمام زين العابدين (ع) والسيدة زينب ابنة أمير المؤمنين .

ابّان هذه الرحلة ، وضع رأس الحسين على صخرة في الجهة الغربية من مدينة حلب ، عند سفح جبل الجوشن ، وكانت المعجزة التي رسّخت الإيمان بأهل البيت حين سقطت قطرة دم من الرأس الشريف على الصخرة ، وظلّت غضّة اللون ، طيلة أجيال ، فبنى عليها سيف الدولة الحمداني مقاماً للتبرك .

أورد الفذي في نهر الذهب: أن سبب بناء المشهد المسمى بالنقطة: «ان رأس الحسين لما وصلوا به إلى هذا الجبل ، وضعوه على الأرض ، فقطرت منه قطرة دم فوق صخرة ، وبقيت هذه الصخرة مع آثار الدم إلى أن فتح سيف الدولة حلب . . . فشيد بناء المشهد المسمى بمشهد الحسين مقاماً له ، وذكرى للقطرة الغالية التي قطرت على الحجر ، ووضع الحجر فيه »[١٩] .

وأمر سيف الدولة أن تنقش على باب الايوان أسماء الرسول وأهل بيته تكاد تتشابه الكتابة الموجودة في مشهد الحسين مع الكتابة الموجودة في مشهد المحسن . هذه الآثار الدينية تؤلّف جزءاً من تاريخ الشيعة في حلب ، وتفرض نفسها وثائق أصيلة تدل على وجودهم المشرق في المدينة منذ فجر الإسلام .

التشيع في حلب : دخلها مع الفتح الإسلامي ، لأن بعض القبائل العربية التي شاركت في فتوحات بلاد الشام مع أبي عبيدة بن الجراح ، كانت تقول بامامة علي (ع) ، أمثال خزاعة وهمدان . . . وتذكر الروايات أن خزاعة صاحبة الحلف مع بني هاشم منذ الجاهلية ظلّت على ولائها لآل البيت[٢٠] ، وأبلت بلاء حسناً في فتوحات مدن الشام حتى أن حرفوش الخزاعي عقدت له راية يوم فتح بعلبك سنة ١٥ هـ . ومثلت خزاعة خط

www.noormags.ir

التشيع فيها ، واستطاعت أن تنال حكم بعلبك والبقاع باسم الحرافشة في نهاية عهد المماليك .

لكن بلاد الشام لم تعترف بسلطة الإمام علي لما تولى الخلافة سنة ٣٦ هـ . وكانت حلب قريبة من الجزيرة الفراتية الخاضعة للإمام ، وفي إحدى الغارات سنة ٣٩ هـ . قام شبيب بن عامر والي الجزيرة الفراتية باجتياز بلاد حلب وحمص حتى بلغ بعلبك « فلم يدع في طريقه ماشية إلا استاقها ، ولا خيلاً ولا سلاحاً إلا أخذه، وعاد إلى نصيبين، وكتب إلى الإمام علي ، فأجابه ونهاه عن أخذ أموال الناس ، إلا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به » ، قال : « رحم الله شبيباً لقد أبعد الغارة وعجّل الانتصار »[٢١] .

وكانت غاية شبيب القاء الحجة بامامة علي ، واعلانها على مسامع سكان هذه البلاد ، وخبر الغارة أسرع انتشاراً ، والشعارات التي ترفع فيها أشد وقعاً ، وهي مدعاة للتأمل .

ذهب الشيخ ابراهيم نصر الله إلى أن التشيع في حلب يعود إلى أيام أبي ذر الغفاري الذي نفي إلى الشام[٢٢] ثم أخرجه معاوية إلى القرى ، فوقع في جبل عامل فتشيَّع سكانه ومن هناك تسربت فكرة التشيع إلى حلب[٢٣] .

لا بدّ هنا من ملاحظتين :

أولاً : إن خروج أبي ذر إلى جبل عامل لم تذكره كتب التاريخ القديمة ، أورده الحر العاملي (المتوفى سنة ١١٠٤ هـ) في أمل الآمل[٢٤] ، وشاعت الفكرة بين كتاب العصر الحاضر[٢٥] .

ثانياً : إن فكرة انتقال التشيع من جبل عامل إلى حلب غير مقبولة لبعد ما بين المنطقتين ، فعليه أن يجتاز جبال لبنان والبقاع ، وحمص وحماة قبل أن يصل إلى حلب . اعتقد أن وجود حلب على تخوم الجزيرة الفراتية الخاضعة للإمام علي (ع) ، تحت ولاية شبيب بن عامر ، وكميل بن زياد ، يجعل فكرة انتقال التشيع عن طريقها أقرب إلى الواقع .

أما سائر الاسباب التي عرضها صاحب كتاب « حلب والتشيع » فمنطقية وواقعية وهي :

www.noormags.ir

١ ـ مرور موكب رأس الحسين سنة ٦١ هـ ، مع السبايا على مدينة حلب مما خلّف آثاراً ، ما تزال قائمة ألى اليوم ، مشهد النقطة ، ومشهد المحسن .

٢ ـ تردّد جماعة من شيعة العراق إلى حلب منهم آل أبي شعبة الحليون في القرن الثاني للهجرة .

٣ ـ هجرة بنو جرادة العراقيون الى حلب ، في القرن الثالث الهجري[٢٦] .

أما غلبة التشيع على أهل حلب فتم في عهد الحمدانيين الذين أنتشأوا امارة خاصة بهم « والناس على دين ملوكهم » ، ومما أثر في ترسيخ التشيع في بعض مدن الشام ، ظهور قبائل شيعية منها : الحمدانيون والمرداسيون في حلب وبنو عمار في طرابلس ، وبنو الحرفوش الخزاعيون في بعلبك والبقاع ، وبنو حمادة في جبيل وكسروان .

الحمدانيون :

بنو حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع ينتهي نسبه إلى تغلب بن وائل من العدنانية[٢٧] .

ظهر حمدان ، مؤسس الأسرة ، على مسرح الأحداث لأول مرّة سنة ٢٥٤ هـ/٨٦٨ م ، عندما شارك في قتال مساور الخارجي[٢٨] ، وهذا ينقض ما ذهب إليه سوبرنهايم من أن ظهور حمدان المبكر يرجع إلى سنة ٢٧٢ هـ/٨٨٥ م ، كحليف لهارون الشاري الخارجي[٢٩] ، ولعب حمدان دوراً بارزاً في احداث الموصل المضطربة ، فحيناً يوالي خليفة بغداد ، ويسانده في اخضاع المتمردين من خوارج وأكراد[٣٠] ، وحيناً ينضم إلى الثائرين ويحارب سلطان بغداد ، ابتداء من سنة ٢٧٢ هـ/٨٨٥ تحالف مع هارون الشاري الخارجي[٣١] ، وصلى خلفه في الموصل ، واستمر التمرد ضد المعتضد العباسي الذي هاجم الموصل واستعادها من نفوذ الشاري وحمدون سنة ٢٨١ / ٨٩٤م[٣٢]، وكان حمدون قد استقل بقلعة ماردين وطمع في حكم الموصل ، سجنه المعتضد ، وظل في سجنه حتى هزيمة هارون على يد الحسين بن حمدان سنة ٢٨٣ هـ/٨٩٦ م[٣٣] ، استعان حمدان بأبنائه الشجعان وكانوا عصبة تمرّسوا على الحرب والقيادة وهم :

أبو الهيجاء عبد الله ، وأبو السرايا نصر ، وسليمان ، وسعيد ، وداود ، وابراهيم

www.noormags.ir

والحسين . ألفوا عصبة سيطرت على شمال العراق ، وجنوبه (واسط) وامتدت سلطتهم إلى خراسان وقاشان وقم ، وتدخلوا في شؤون خلافة بغداد فشاركوا في عزل خليفة وتنصيب آخر[٣٤] .

بدأت امارتهم الفعلية على الموصل سنة ٢٩٣ هـ/٩٠٦ م ، عندما ولّى المكتفي العباسي أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان على الموصل فدخلها أول المحرم سنة ٢٩٤ هـ ، فقاتل الأكراد وأدبهم ، ونشر الأمان ، وأحسن السيرة في الحكم فأحبه الشعب[٣٥] ، واعتبر المستشرق (كاراده فو) أن أول عهد أبي الهيجا في ولاية الموصل كان سنة ٣٠٢ هـ . في عهد المقتدر . (دائرة المعارف الإسلامية ١٢/٤٧٦) .

في هذه الاثناء تولى الحسين بن حمدان قم وقاشان[٣٦] ، واتسعت طموحات الاخوة إلى الاستقلال ، وأخذت تقلق المقتدر العباسي ، فعزل أبا الهيجاء عن الموصل سنة ٣٠١ هـ ، فعصا أبو الهيجاء وتمرد ثم أظهر الخضوع ، وعاد للتمرد والعصيان مرات عدّة[٣٧] ، وتمكن المقتدر من القاء القبض على ابناء حمدان وسجنهم ، ثم أخرجهم من السجن سنة ٣٠٥ هـ ، لحاجته إليهم في تأديب الثائرين ضدّه ، وزاد أن خلع على أبي الهيجاء وقلّده طريق خراسان والدينور ، ثم أوكل إليه تأديب المتمردين من العرب والأكراد في شمال العراق سنة ٢١٤ هـ[٣٨] ، وانقذ بغداد من شر القرامطة ، بتدمير جسر الانبار ، قال سوبر نهايم معلقاً على هذه الأحداث : كان المقتدر خليفة ضئيل الشأن يحكم حكماً صورياً ، وكان ابناء حمدان يتشاحنون معه من حين إلى حين ثم يبادرون الى اظهار الخضوع ، فيبقيهم في مناصبهم ويخلع عليهم[٣٩] .

وشارك أبو الهيجاء في خلع المقتدر العباسي سنة ٣١٧ هـ وتولية القاهر مما أحدث فتنة في بغداد ، ذهب ضحيتها عدد من رؤساء الاجناد ، وكان أبو الهيجاء من بين القتلى[٤٠] ، وخلفه على الموصل ابنه ناصر الدولة الحسن شقيق سيف الدولة .

سيف الدولة الحمداني :

ولد في ميّافا رقين سنة ٣٠٣ هـ/٩١٥ م ، ونشأ في أحضان والده أبي الهيجا[٤١] الذي فرض نفسه على خلفاء بغداد ، وتدخل في شؤون خلافتهم ، ورث سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان الشجاعة عن آبائه ، ورضع منهم الفصاحة ، تدرّب على

www.noormags.ir

الفروسيّة مثلما تدرّب على الادب والشعر ، واستطاع أن ينشر سلطة الحمدانيين من الموصل في الشمال إلى واسط في جنوب العراق ، وكان مع أخيه ناصر الدولة يتدخلان في سياسة الخلافة العباسية وحكم العراق ، قاد سيف الدولة سنة ٣٣٠ هـ/٩٤٢ م جيشاً لنصرة المتقي لله العباسي ضد البريديين ، ولما وصل إلى تكريت ، وجد المتقي وأمير أمرائه ابن رائق قد انهزما ، فبادر يحرس المتقي ، وسار معه إلى الموصل عاصمة الحمدانيين ، وعلى أثر عتاب بين الخليفة وأمير أمرائه أقدم ناصر الدولة على قتل ابن رائق معتذراً بأنه كان يسعى لاغتيال المتقي ، فمنحه هذا لقب أمير الامراء ، وخلع عليه ، ثم خلع على شقيقه أبي الحسن علي ولقبه سيف الدولة[٤٢] ، وسار الأخوان إلى بغداد ، وأعاد المتقي إلى ملكه ، وطرد أبو الحسين البريدي منها ، ولاحقه سيف الدولة ، وحاربه قرب المدائن ، وهزمه في الجولة الثانية ثم تبعه إلى واسط ، ففر البريديون إلى البصرة سنة ٣٣٠ هـ[٤٣] ، وفرض سيف الدولة سلطة الحمدانيين على واسط ، وما لبث أن غادرها سنة ٣٣١ هـ ، متجهاً إلى بغداد ، بعد وقوع اضطرابات في جيشه ، وطلب الأموال من المتقي لتوزيعها على الجيش ليتمكن من حماية بغداد ، دافع سيف الدولة عبثاً عن المتقي ضد توزون التركي الذي احتل بغداد سنة ٣٣٢ هـ[٤٤] ، وتمكن سيف الدولة من حماية الخليفة وحرمه وحاشيته وصحبهم إلى الموصل ، ومنها ألى الرقّة ، وأنفذ توزون رسله راجياً عودة المتقي إلى بغداد ، وقطع على نفسه عهوداً كثيرة بالولاء له ، ورضي بالعودة ، غير آبه بنصح سيف الدولة ، وما أن بلغ مشارف بغداد حتى قبض عليه توزون وخلعه عن العرش ، وسمل عينيه سنة ٣٣٣ هـ . وقد كلفت اقامة الخليفة الاميرين الحمدانيين مبالغ طائلة[٤٥] .

الحمدانيون في حلب :

يرجع عهد الحمدانيين في حلب إلى سنة ٣٣٢ هـ ، عندما استعمل ناصر الدولة ابن عمّه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان ، شقيق الشاعر أبي فراس ، على طريق الفرات وديار مضر ، وجند قنسرين ، والعواصم وحمص ، فدخل الرقّة ، ثم سار إلى حلب ، وفرض سيطرته عليها ، وهو أول عهدهم بها[٤٦] .

سيف الدولة في حلب :

سئم سيف الدولة الصراعات المستمرة في بغداد وجوارها من أجل الخلافة والوزارة

www.noormags.ir

والامارة ، فغادر الموصل والرقة ميمماً شطر حلب فملكها سنة ٣٣٣ هـ/٩٤٤ م ، بعدما طرد يأنس المؤنسي عامل الاخشيد وكان قد استعادها من أبي عبد الله الحمداني ، وترامت طموحات سيف الدولة إلى دمشق فمصر ، قصد أولاً حمص ، فقابله عسكر الاخشيد محمد بن طفيح صاحب الشام ومصر مع مولاه كافور ، وبعد قتال كتب النصر لسيف الدولة فملك حمص ، وتقدم إلى دمشق فحصرها مدّة يسيرة وتخلى عنها[٤٧] ، في العام التالي ٣٣٤ هـ ، توفي الاخشيد ، فغادر كافور ـ الخصي الاسود ـ دمشق على جناح السرعة واستولى على ملك مصر ، فقصد سيف الدولة دمشق وأخضعها لسلطانه واتجه إلى مصر لتحقيق طموحاته ، فاحتل الرملة .

وتلاشت أحلامه لما علم بتقدم جيش الروم نحو حلب ، وتقدم جيش مصر نحو الشام ، تصادم مع جيش مصر في الاردن ، ثم عقد معه صلحاً احتفظ بموجبه سيف الدولة بحلب ، واحتفظ المصريون بدمشق ، وانصرف للجهاد ضد الروم الطامعين باستعادة بلاد الشام[٤٨] .

الجهاد ضد الروم :

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ظلت فكرة استعادة بلاد الشام تراود قياصرة القسطنطينية ، وكانوا يجسون النبض حيناً بعد حين بغارات سريعة على سواحل بلاد الشام ، ولما كانت دولة الإسلام ما تزال فتيّة ، يوحدها الدين ، أخفقت تطلعات الروم ، وارتدت كليلة ، ولما دبّت الفرقة بين المسلمين ونشأت الدويلات المحلية ، وتلاشى نفوذ بغداد العاصمة الإسلامية ، وسيطر الفرس والاكراد والاتراك على حاكم بغداد الذي ادّعى لنفسه خلافة المسلمين ، انتعشت أحلام الروم في استعادة بلاد الشام ، فكثفوا الغزوات ضد الثغور الإسلامية ، وتمكن المعتصم (١٧٩ ـ ٢٢٧ هـ) ، أن يوقف طموحات العودة في فتح عمورية سنة ٢٢٣ هـ/٨٣٨ م ، لكن المعتصم نفسه الذي قوّى العنصر التركي في بلاطه ، دق مسماراً في نعش الوحدة الإسلامية ، لأن الاتراك تلاعبوا بالخلافة ، وحسروا نفوذها ، فتسارع سقوط خلفائه ، وباتوا ألعوبة في أيدي قواد الجيش ، والأمراء الصغار مما شجع الروم على غزو بلادنا .

لقد أغاروا على نواحي حلب سنة ٢٩٣ هـ واستولوا على قورس ، وقتلوا رؤساء بني

www.noormags.ir

تميم وأحرقوا جامعها[٤٩] ، وأغاروا سنة ٣٣٠ هـ على نواحي حلب وأسروا خمسة عشر ألف مسلم وقتلوهم[٥٠] ، هذه الغارة الأخيرة أحدثت تبدلاً في توجّهات سيف الدولة ، فعزم على مجاهدة الروم ، وكان ظهوره منحة الهيّة منّت بها السماء على بلاد الإسلام لحماية الثغور ، وتدمير قوة العدو العسكرية ، استذوق سيف الدولة حلاوة الجهاد ضد الروم فتخلى عن بغداد والموصل ، وتنازل عن فكرة غزو مصر ، واكتفى بمملكة حلب ، أقلع عن حرب القوى الإسلامية ، ومال إلى حرب الأعداء أو « الكفار » . ونال سيف الدولة وقبيلته شهادات من المؤرخين الشرقيين والغربيين ، هي بمثابة أوسمة تشهد بشجاعتهم وبطولاتهم في الدفاع عن الإسلام ، قال ستيفن رنسيمان : « اشتهر الحمدانيون بأنهم محاربون بواسل ، ومسلمون غيورون ، واستمروا فترة من الزمن سياجاً مانعاً لكل اعتداء من قبل بيزنطة »[٥١] وقال كاراده فو : في سنة ٣٣٧هـ ، دفع سيف الدولة الحرب إلى أرض الروم ، واستمر منذ ذلك التاريخ إلى أن وافاه أجله ، أي قرابة عشرين عاماً يقاتلهم ، فلا تنقضي سنة دون أن يغزوا أرضاً للروم ، أو يخوض معركة معهم »[٥٢] ، وروى الثعالبي « إن سيف الدولة غزا الروم أربعين غزوة له وعليه » وأضاف الثعالبي (يتيمة الدهر : ١ / ٥٠) .

« كان بنو حمدان ملوكاً وأمراء أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم غرة الزمان وعماد الإسلام ومن بد سداد الثغور »[٥٣] . . . وغزواته تدرك من طاغية الروم الثار ، وتحسم شرهم المثار ، وتحسن في الإسلام الآثار . . . »١/٣٧ .

شرع سيف الدولة بالجهاد منذ أن حط رحاله في حلب ، لقد قصده الروم في عامه الأول أي سنة ٣٣٣ هـ/٩٤٤ م بغية القضاء على قوته الناشئة ، فخرج إليهم وقاتلهم بالقرب من حلب ، فظفر بهم وانهزموا مخلفين عدداً من القتلى والأسرى[٥٤] ، ويظهر أن سيف الدولة كان يقدر المقاتل المسلم ، فيربأ أن يتركه أسيراً في أيدي الأعداء، من أجل ذلك أقام سنة ٣٣٥ هـ ، الفداء مع الروم ، وكلف أميره على الثغور ، نصر الثملي باجراء المفاداة فاستخلص الفين واربعماية وثمانين أسيراً من ذكر وأنثى ، حتى أنه كان يطلق أسرى الروم ، ويدفع الأموال الطائلة ، مقابل استعادة الأسرى المسلمين[٥٥] . لم يرضَ سيف الدولة أن « يُغزا ولا يغزو » أنف أن ينتظر غارات الروم كي يردها ، فأعد جيشاً تميّز

www.noormags.ir

بقوة قتالية فائقة ، يعتمد عنصر الفروسيّة ، وبواسطته استطاع أن يدفع القتال من جديد إلى أرض الأعداء ، ففي العام ٣٣٧ هـ/٩٤٨ م توغّل سيف الدولة في أرض الروم ، فسبى وغنم وقتل وأسر ، ويظهر أنه كان يجهل طبيعة البلاد التي غزاها فلم يؤمّن طريق العودة ، فكمن له الأعداء ، وسدوا عليه المضائق ، فتفرق جيشه ، ولاحقوه ، وأخذوا مرعش ، وأوقعوا بأهل طرسوس[٥٦] .

عاود الكرة سنة ٣٣٩ هـ/ ٩٥٠ م فتوغل كثيراً في أرض الروم ، وفتح حصوناً عدّة ، وغنم وسبى ، وأنف أن يسلك الطرق الآمنة ، فأخذ الأعداء عليه المضائق ، وقتلوا وأسروا من المسلمين ، ونجا سيف الدولة مع جزء من جيشه[٥٧] .

وغدت غزاة الروم هواية يستلذها سيف الدولة كما يلذ رحلة الصيد ، يقوم بها كل عام ، يغير على بعض الحصون فيغنم ويأسر ، ويتراجع ، ففي ربيع الأول سنة ٣٤٣ هـ ، غزا بلاد الروم « فقتل وأسر وسبى وغنم » ومن قتلاه قسطنطين بن الدمستق ، فعظم الأمر على الروم فجمعوا العساكر من الروم والروس والبلغار وسواهم وقصدوا الثغور الإسلامية ، فسار إليهم سيف الدولة والتقى الجمعان عند « الحدث » في شهر شعبان ودارت معركة عنيفة أبدى فيها سيف الدولة بطولات نادرة ، كتبت له النصر وانهزم الروم مخلفين على أرض المعركة آلاف القتلى ، وأسر صهر الدمستق وابن ابنته وعدد من البطارقة ، وفر الدمستق يجر اذيال الهزيمة والعار[٥٨] ، وخلد المتنبي هذه المعركة بقصيدته : الحدث الحمراء[٥٩] .

وهنا يبرز خلاف بين المؤرخين العرب والروم ، فالمعركة الأولى لدى مؤرخي الغرب تمت سنة ٣٤٢ هـ قادها سيف الدولة ضد بارزوس فوكاس BARCOS FOCAS عامل الامبراطور الذي جمع جيشاً كبيراً من الروس والبلغار والخزر والروم ، وهزمه سيف الدولة خارج مرعش وأسر قسطنطين بن فوكاس وحمله إلى حلب ، ومات قسطنطين في الأسر ، وأقام له النصارى جنازة رائعة بأمر من سيف الدولة ، وجرت المعركة الثانية في العام التالي ٣٤٣ هـ عندما انتصر سيف الدولة على فوكاس قرب حصن الحدث[٦٠] ، وقد سجّل المتنبي بعض أحداث المعركة في شعره ، وقد شهدها بنفسه قال[٦١] :

هل الحدث الحمراء تعرف لونها ... وتعلم أي الساقيين الغمائم

www.noormags.ir

أفي كـلّ يـوم ذا الـدمستق مقـدم ... قـفـاه عـلى الأقـدام لـلوجـه لائـم
وقـد فجعتـه بـابنـه وابـن صهـره ... وبـالصهـر حـمـلات الأمـير الغـواشم

* * *

كتابخانه فيضيه

ولست مـليـكـاً هـازمـاً لـنـظيـره ... ولكنـك التـوحيـد للشـرك هـازم
ألا أيهـا السيف الـذي ليس مغمـداً ... ولافيـه مـرتـاب ولا فيـه عـاصـم
هنيئاً لضـرب الهـام والمجد والعـلى ... وراجـيـك والإسـلام أنـك سـالم
ولم لا يفي الـرحمن حـديـك مـا وقى ... وتـفليـقـه هـام العـدى بـك دائـم

نلاحظ أن المتنبي حدّد المكـان « الحدث » والحمـراء صفة لكثـرة الدمـاء التي أريقت وصبغت الأرض ، ثم عـرج عـلى تسميـة الأشخـاص ونتـائـج المعـركـة : مؤكـداً هـزيمـة الدمستق ، ومقتل ابنه ، وابن صهره ، والمح إلى هزائم صهره المتتالية ، ثم ركّز عـلى قضية الجهاد ، فسيف الدولـة ، سيف لا يغمد يمثـل التوحيـد ، والروم يمثلون الشـرك . ورواها الثعالبي (المتوفي ٤٢٩ هـ) في يتيمة الدهر مفصلاً حديث معركتين لكنه لم يحدد تاريخهـا ، المعركة الأولى أغـار فيها سيف الـدولة عـلى زبطرة وعـرقة وملطيـة ونواحيهـا فقتل وأحـرق وسبى ، وانثنى قـافـلاً إلى درب مـوزار ، فـوجـد عليـه قسـطنـطين بن فـردس الـدمستق (الامبراطور) فأوقع به ، وقتل صناديد رجاله ، وتبعه إلى اللدّانة ثم عبر الفرات إلى بـلاد الروم ، ولم يفصله أحد قبله ، وتوغل حتى أغار على بطن هنزيط ، فاغتنم فردس خلو بلاد الشام ، وغزا نواحي انطاكية فأسرع سيف الدولة يطوي المراحل : لا ينتظر متأخـراً ، ولا يلوي على متقدم ، فأدرك الروم بمرعش ، فأوقـع بهم وهزمهم ، وقتـل رؤوس البطارقـة ، وأسر قسطنطين بن الدمستق وجرح الدمستق في وجهه ، وكان النصر حاسـماً استطاع سيف الدولة أن يهزم امبراطـور الروم ويقـابله بنفسه في حـين كان من يـدّعي خلافـة الإسلام في بغـداد يتلهّى بشرب الخمـر ، وسمـاع صـوت المغنيـات ، لـذلـك أكـثر الشعـراء في هـذه الواقعة ، قال أبو الطيب المتنبي :

لكـل امـرىء من دهـره مـا تعـوّدا ... وعـادة سيف الدولـة الطعن في العـدا

ومنها :

سـريت إلى جيحـان من أرض آمـلٍ ... ثـلاثـاً ، لقـد أدنـاك ركض وأبعـدا

www.noormags.ir

فولى وأعطاك ابنه وجيوشه جميعاً ولم يعط الجميع لتحمدا
وما طلبت زرق الاسنة غيره ولكن قسطنطين كان له الفدا

وقال أبو فراس الحمداني :

وآب بقسطنطين وهو مكبل تحف بطاريق به وزرازر[٦٢]
وولّى على الرسم الدمستق هارباً وفي وجهه عذر من السيف عاذر
فدى نفسه بان عليه كنفسه وللشدة الصماء تقنى الذخائر[٦٣]

المعركة الثانية عندما سار سيف الدولة لبناء الحدث ـ وهي قلعة عظيمة الشأن ـ فاشتد ذلك على ملك الروم ، فجمع عظماء أهل مملكته ، وجهزهم بالصليب الاعظم ، وقادهم بنفسه طالباً الثأر لابنه قسطنطين في عدد لا يحصى ، حتى أحاطوا بعسكر سيف الدولة ، والتهبت الحرب ، واشتد الخطب ، وساءت ظنون المسلمين ، ثم أنزل الله نصره ، فحمل سيف الدولة يخرق الصفوف طلباً للدمستق ، فولّى هارباً ، وأسر صهره وابن بنته ، وقتل خلق كثير من الروم ، وأكثر الشعراء في هذه الوقعة ، منها قصيدة المتنبي « الحدث الحمراء » ، وقال السري الرفاء في بناء الحدث :

رفعت بالحدث الحصن الذي خفضت منه الحوادث حتى ذلّ جانبه

وقال أبو فراس :

رأى الثغر مثغوراً فسدّ بسيفه فم الدهر عنه ، وهو سغبان فاغر[٦٤]

وأغفل أبو الفداء ذكر المعركة الأولى ، وأتى على ذكر الثانية بعبارات خجولة واكتفى بقوله : في ربيع الأول (٣٤٣ هـ) غزا سيف الدولة ابن حمدان بلاد الروم فغنم وقتل ، ووقع بينه وبين الروم وقعة عظيمة قتل فيها من الفريقين عالم كثير ، وانتصر فيها سيف الدولة »[٦٥] .

واصل البطل الحمداني غزواته لبلاد الروم فاجتاز حدودهم في رجب سنة ٣٤٥ هـ ، ووصل خرشنة، وصارخة، وفتح عدداً آخر من الحصون وسبى وأسر وأحرق، وأكثر القتل في جيش الاعداء ، وآب إلى حلب ظافراً بعدما خلع على صاحب طرسوس[٦٦] . لم يكن النصر حليف سيف الدولة في معاركه جميعاً ، لقد خانه سنة ٣٤٧ هـ ، عندما استولى

www.noormags.ir

الروميّان : باسيل Basil ويانيس YANISابنا تسيمثيس TSIMITSESعلى سميساط، وهزما سيف الدولة قرب حلب ، واستطاعا أن يأسرا قرابة الف وسبعماية فارس مسلم ، حملوا إلى القسطنطينية[٦٧]. إن هواية الغزو تأصلت في نفس سيف الدولة لا يعوقه عن ممارستها عائق ، ان تأخرت سنة بسبب المرض ، أو الانصراف الى معالجة قضايا الداخل ، عادت لتظهر من جديد ، انهمك سنة ٣٤٧ هـ ، في اصلاح ذات البين توقيع المعاهدة في أول محرم سنة ٣٤٨ هـ ، مع ضمان الخراج المفروض على الموصل[٦٨] ، وأتت عبارة كاراده فو مخالفة للحقيقة عندما قال : « وكفل سيف الدولة للبويهيين أداء جزية سنوية »[٦٩] ، إن سيف الدولة الذي ناضل الروم ، وحفظ ثغور المسلمين ، وحمى البويهيين وخليفتهم في بغداد من غارات الروم الطامحة إلى الغاء الإسلام ، هذا الأمير لا يدفع الجزية ، لأنه كان أقوى من الخليفة ، وأفضل منه .

وفيما كان يستعد للغزو أصابه فالج سنة ٣٤٨هـ، وأحدث شللاً بيده وقدمه، وما أن أبل حتى توجّه إلى بلاد الروم سنة ٣٤٩ هـ ، مؤكداً أنه ما زال بطلاً مغواراً ، لا يعبأ بالصّعاب ، توغّل حتى بلغ حصن خرشنة ، وغنم وسبى ، وكان الروم قد أخذوا عليه المضائق ، على عادتهم ، فنصحه أهل طرسوس أن يسلك طريقهم فأبى مستبداً برأيه ، ففاجأه الروم ، واستعادوا ما خسروه ، ونجا سيف الدولة في ثلاثماية رجل من أصحابه[٧٠] .

في العام التالي تأخر سيف الدولة عن غزو بلاد الروم بنفسه فأنفذ غلامه نجا بغارة من ناحية ميافا رقين ، فغنم وأسر وعاد سالماً[٧١] .

إن مرض سيف الدولة مقروناً بتقدم السن ، والاضطرابات الداخليةفي بلاد المسلمين أغرت الروم بالقضاء على الأمير الحمداني ، الذي أقض مضاجعهم ، وغزاهم في عقر دارهم ، وأرعبهم بغاراته السريعة المدمرة ، تقدم نقفور NICEPHORAS عامل الامبراطور وقتئذ باتجاه حلب على رأس جيش عدته مائتا الف مقاتل وظهر فجأة أمام أسوار المدينة ، فلم يتمكن سيف الدولة من تحضير جيشه فخرج بعدد يسير من الفرسان ، وخاض معركة شجاعة أمام باب اليهود ، لكنه لم يصمد أمام الحشود الجرارة وخصوصاً بعد ما سقط أكثر رجاله وأقاربه وأبناء عمه داود بن حمدان ، انسحب سيف الدولة إلى القلعة وحاصر فيها ، واستولى نقفور على (الدارين) قصر سيفِ الدولة خارج حلب ونهب ما فيه

www.noormags.ir

من ذخائر وأموال وأسلحة، ثم احتل حلب واعمل السيف في أهلها، وحصر القلعة التي أبدت مقاومة شجاعة ، وقتل أمام أسوارها ابن أخت الامبراطور ، فانتقم نقفور وقتل الأسرى المسلمين ، وانسحب إلى بلاده[٧٢] ، هذه المعركة كانت ضربة قاصمة أصابت أمجاد سيف الدولة لكنها لم توهن عزيمته فصمم على الانتقام ، فأرسل غلامه نجا بغزوة إلى بلاد الروم سنة ٣٥٢ هـ ، وعاد غانماً[٧٣] ، ثم سار بنفسه سنة ٣٥٣ هـ ، وغزا بلاد الاعداء وهزم جموعهم وعاد غانماً ، وفي سنة ٣٥٥ هـ ، رأس اجتماعاً على ضفاف الفرات لمبادلة الأسرى مع الروم ، وسرعان ما خبت الشعلة المتوقدة إذ انتهت حياة البطل المدافع عن ثغور المسلمين في صفر سنة ٣٥٦ هـ من معاودة الفالج ، وقيل من عسر البول ، وحمل جثمانه إلى ميافا رقين ودفن في مقبرة والدته ، وكان قد جمع من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئاً وعمله لبنة وأوصى أن يوضع خده عليها في لحده ، فنفذت وصيته[٧٤] .

ومن اتفاقات الصدف : أن كان على موعد مع أنداده إذ مات في السنة نفسها . نقفور امبراطور الروم ، وكافور الاخشيدي ملك مصر ، ومعز الدولة البويهي[٧٥] .

وانتقل حكم الحمدانيين في حلب إلى سعد الدولة شريف بن سيف الدولة الحمداني وكنيته أبو المعالي[٧٦] ، ولاقى مصاعب داخلية كثيرة ، صرفته عن متابعة الرسالة التي بدأها والده في دك حصون الروم، كانت المواجهة الأولى مع أبي فراس الحارث بن سعيد الحمداني الذي طمع في ملك حمص فقصده أبو المعالي فانحاز أبو فراس ألى صدد ، وهناك فاجأه عسكر حلب بقيادة قرغوية أحد قواد سيف الدولة فقتل أبو فراس سنة ٣٥٧ هـ[٧٧] ، وهو خال أبي المعالي ، وكان قد أسر بمنبج ، وهو من أبطال الثغور .

وكانت المواجهة الثانية مع غلام أبيه قرغويه ، الذي طمع في حكم حلب واستولى عليها في المحرم سنة ٣٥٨ هـ ، وقطع الدعاء لِسَعْدِ الدولة ، وتلقب بالحاجب ومنح غلامه بكجور لقب الأمير ، أما سعد الدولة فذهب إلى ميّافا رقين ثم استدعاه والي معرّة النعمان ، وهو أحد غلمانه ، وهناك قويت شوكته بمناصرة أبيه سيف الدولة ، وسار معهم إلى منازلة حلب في شهر رمضان سنة ٣٥٨ هـ ، وحاصروا قرغويه الذي بادر واستنجد بالأعداء بالطربازي ، أحد قادة الروم ، فتقدم واستولى على انطاكية وتابع مسيره إلى

www.noormags.ir

حلب ، فانحاز سعد الدولة إلى خناصرة ثم إلى معرّة النعمان ، لكن الطربازي طمع بحلب وحصرها، فعقد قرغويه معه هدنة ذليلة وافق على دفع الجزية ومنع عساكر المسلمين من غزو أرض الروم ، ومقاومتها وإذا عجز عن دفعها كاتب الروم وأعلمهم بتحركات المسلمين ، ودعم ملك الروم وخدمة عساكره ابان غزوه لبلاد الإسلام ، أي أن يقيم قرغويه شريطاً أمنياً لحفظ بلاد الروم ، بل أظهر الردّة في موافقته على بند يقول : « أي مسلم دخل في دين النصرانية فلا سبيل للمسلمين عليه »[٧٨] .

وما لبث أن نشب الخلاف بين قرغويه وأميره بكجور ، فثار الأخير ضد سيده ، وسجنه في قلعة حلب ، واستولى على المدينة ، وسئم السكان حكم العبيد ، فكاتبوا أبا المعالي ، الذي عاد الى حلب سنة ٣٦٤ هـ[٧٩] ، وقيل حصرها وتسلمها سنة ٣٦٦ هـ[٨٠] .

وما أن دخل المدينة حتى غيّر الأذان بحلب : قال ابن العديم : « وغيّر سعد الدولة الآذان بحلب ، وزاد فيه : حي على خير العمل ، محمد وعلي خير البشر » قيل فعل ذلك سنة ٣٦٧ هـ ، وقيل سنة ٣٦٩ هـ ، وقيل سنة ٣٥٨[٨١] ، إن رواية ابن العديم تؤكد أن سعد الدولة هو أول من أذن حي على خير العمل في حلب ، وأن سيف الدولة مع قوته ونفوذه لم يفعل هذا ، في حين أنه بنى مشهد النقطة ، ونقش فيه أسماء الأئمة الاثني عشر (ع) . ويظهر أن الحمدانيين الذين حكموا الموصل مدة طويلة لم يؤذنوا فيها بحي على خير العمل ، وربما جارى سعد الدولة في أذانه أذان الفاطميين في مصر ، بعد زوال دولة الأخشيد ، لأنهم أول من أذن بحي على خير العمل بعد أن ألغاها عمر بن الخطاب ، ولما أعادها الإمام علي رفضها معارضوه واستغلوها لاثارة الفتن بين المسلمين .

تمرس سعد الدولة على مواجهة الصعاب ، وكسب خبرة حربية ، فاستعد لمواجهة الروم ، الاعداء الثقليديين ، الذين ازداد طمعهم بحلب ، فقصدها بردس BORDAS الفقاس الدمستق ، وحصرها في شهر جمادى الأولى سنة ٣٧١ هـ ، ثم تراجع عنها صلحاً[٨٢] ، وعاود بردس مهاجمة حلب في شهر ربيع الثاني سنة ٣٧٣ هـ ، في جيش لم تشهد بلادنا له مثيلاً من قبل ، ينيف عن خمسمائة ألف مقاتل بين فارس وراجل وأقسم بردس أن يفتح حلب ، وينتقض سورها حجراً حجراً ، وأن يحمل سبيها إلى القسطنطينية ، وحشد من المجانيق والعرادات ما لا يحصى كثرة[٨٣] لكن سعد الدولة لم يعبأ

www.noormags.ir

بجموعهم ، وكأنه أنس من نفسه قوة على مجاهدة المشركين هـذه المرّة ،وزحف بـردس نحو حلب ، وعلى مقدمتـه ملك الجزريـة تريتـاويل TORITSOWIL ، وعـلى ميمنته وميسـرته البـطارقة في الحـديد السـابغ فـارتاع الحلبيـون لمرأى الأعـداء وحشودهم ، وانصـرف سعد الـدولة يجهـز جيشه ويـوزع السلاح ، ويـرسم خطّة الـدفاع والهجـوم ، وبعد أسبـوع أمر غلمانه بـالخروج لقتـال الروم حملة واحـدة ، فقتلوا ملك الجزريـة تريتاويل، ثم دفـع سعد الـدولـة بجيشـه النـظامي إلى المعـركـة ، فصـدمـوا جيش الـروم وأعملـوا القتـل فيـه ، فتضعضع ، وبدأ يتراجع منهزماً ، وتبعهم سعد الدولة غازياً حتى بلغ انطاكية وفتح حصن دير سمعان[٨٤] ، وسجل للتاريخ أنه هزم أضخم جيش غزا بلادنا[٨٥] ، هـذا النصر قوّى مركز سعد الدولة الذي تمكن من القضاء على عصيـان بكجور وقتله في مستهـل صفر سنـة ٣٨١ هـ[٨٦] ، بيد أنه أصيب بالفالج وقيل القولنج وقضى نحبه لأربع بقين في شهر رمضان سنة ٣٨١ هـ ، وحمل إلى الرقة ودفن فيها[٨٧] .

أبو الفضائل سعيد الدولة : (٣٨١ ـ ٣٩٢ هـ) .

تولى أبو الفضائل سعيد الدولة بن سعد الـدولة سنـة ٣٨١ هـ ، بوصـاية الأمـير لؤلؤ السيفي[٨٨] ، ولم يكن عهده مشرقاً ، لما تخلله من خضـوع للروم وتحالف معهم . وكـانت أولى مشاكله مع منجوتكين والي المغـاربة (الفـاطميين) عـلى الشام ، الـذي طمع بحلب فنازلها بثلاثين ألفاً سنة ٣٨٢ هـ ، لكن لؤلؤاً راسل الروم وطلب نجدتهم ، فأنجده البرجي صاحب انطاكية بخمسة آلاف فارس ، وثم رأى المغاربة على مهـاجمة الـروم أولاً فهزمـوهم شر هـزيمة ، ثم حصـروا حلباً فتـوسط لؤلؤ مع منجـوتكين عـلى المصالحـة والتعاون ، لكن العزيز الفاطمي أبى إلا احتلال المـدينة ، وأرسـل المدد بحـراً إلى طرابلس ثم إلى أفـامية ، فعاود لؤلؤ الاتصال بـالروم ، الـذين فاجـاؤا جيش الفاطميـين وهزمـوه وخلصوا حلب من منجوتكين .

ومهما كانت المبررات لدى لؤلؤ وأبي الفضائل ، فهي تخالف ما دأب عليه جدّه سيف الدولة في محاربة الروم وعدم الخضوع للأعداء ، وهذا دليل على أن صراعات القادة الملوك المسلمين لم تكن نصرة للإسلام ، إنمـا هي سعي وراء الملك والتسلط ، على حسـاب وحدة الإسلام وقوته وعظمته .

www.noormags.ir

مات أبو الفضائل مسموماً سنة ٣٩٢ هـ ، بدسيسة من لؤلؤ فخلفه ولداه أبو الحسن علي ، وأبو المعالي شريف ، واستولى لؤلؤ على تدبير ملكهما ، ثم طردهما فهيأ الحكم الحمداني المباشر لحلب[٨٩] .

بنو مرداس في حلب : ٤١٥ ـ ٤٧٢ هـ .

امتد حكم لؤلؤ المملوك الحمداني ، وابنه منصور حتى عام ٤٠٦ هـ/١٠١٥ م ، ثم تلاه حكم الفاطميين عندما نصب الحاكم أحد رجاله أبا شجاع فاتكاً الروسي والياً على حلب، وهكذا فقدت المدينة استقلاليتها وغدت تابعة لمصر، لكن اتحاد شيوخ القبائل العربية الثلاث الكبرى في شمال الشام : بنو كلاب بامرة صالح بن مرداس ، وبنو كلب بقيادة سنان بن عليان ، وبنو طيء بقيادة حسّان بن المفرج بن الجراح ، دعم النفوذ المحلي ، واتفق المتحالفون على اقتسام الشام[٩٠] ، وتمكن صالح بن مرداس من الاستيلاء على حلب وحمص وبعلبك وحيداً سنة ٤١٥ هـ ، وكان ذا بأس وعزيمة وأهل وعشيرة وشوكة[٩١] ، وظل أميراً للبلاد حتى سنة ٤٢٠ هـ عندما قتل في معركة ضد الفاطميين[٩٢] ، فخلفه ابنه شبل الدولة نصر الذي تولى حلب وقلعتها وعاد يشن هجماته على البيزنطيين (الروم)، ويصد غاراتهم عن بلاد الإسلام وحقق نصراً باهراً ضد ملك الروم أرمانوس الذي قصد حلب على رأس ستماية ألف ، وعسكر في انطاكية ثم خرج إلى قيبار ، ومعه ملك البلغار ، وملك الروس ، والانجاز (الكرج) ، والخزر ، والأرمن ، والبجناك ، والإفرنج ، ونزل في نبل وكانت دائرة المكان الذي أقام عليه عسكره « مقدار يوم في يوم للمجدّ الراكب على فرس »[٩٣] ، وأغارت بنو كلاب على سرايا أرمانوس ، وألقوا الرعب في قلوب جنوده ، وظفروا بهم ، وقتلوا عدداً من البطارقة ، وأسروا جماعة من أبناء الملوك ، عندها تقدم نصر بن صالح المرداسي وهاجم جموع الروم فانهزموا ، وفرّ أرمانوس بعد أن خلع خفه الأحمر لئلا يعرف ـ إذ لا ينتعل الخف الأحمر عندهم إلا الملك ـ وغنم شبل الدولة نصر تاجه ، وبلاطه ، ولباده واشتغل العرب بالنهب ، فغنموا « من الدواب والثياب والديباج ، والامتعة وآلات العسكر ما لا يوصف »[٩٤] ، وتقاسم بنو قطن من غير الدنانير الارمانوسية بالقصعة ، فنال كل واحد منهم ثماني عشرة قصعة ، ولما انسحب أرمانوس أضرم النار في المنجنيقات ، والعرادات ، والتّراس وغنم الناس ما أبقته النار « حتى أن أكثر سقوف حلب ، جعلت التّراس عليها عوض الدفوف[٩٥] ، وآثار النصر

www.noormags.ir

ذهولاً لدى الحلبيين، لأن بضعة آلاف هزمت ستماية ألف ، وشاعت فكرة التدخل الإلهي عن طريق التوسل ، حكى ابن العديم القصة التالية « قيل : إن الناس بحلب باتوا على السور قبل الوقعة بيوم ، وفيهم ابن خير العابد ، فبات يصلي على السور ، وسجد في آخر الليل ، فنام وهو ساجد ، فرأى في منامه علياً ـ عليه السلام ـ راكباً ، ولباسه أخضر ، وبيده رمح ، وهو يقول له : ارفع رأسك يا شيخ فقد قضيت لك حاجتك « فانتبه بقوله ، فحكى للناس ذلك ، فتباشروا به »[٩٦] ، واستمر شبل الدولة نصر في حكم حلب حتى مقتله سنة ٤٢٩ هـ ، على يد أنوشتكين أمير الجيوش الفاطمية في الشام[٩٧] ، وخلفه أخوه أبو علوان ، معز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس ، لكنه تخلى عن حلب للمغاربة ثم عاد إليها سنة ٤٣٤ هـ ، بعهد من المستنصر الفاطمي ، ولاقت حلب في عهده رخاء وغنى وأمانا وازدهاراً، ثم تنازل عن حكمها إلى الفاطميين عندما لاقى معارضة من قبيلته سنة ٤٤٩ هـ[٩٨] ، واستعادها محمود بن نصر من ولاة الفاطميين سنة ٤٥٢ هـ ، وبدأت حركة صراع بين محمود وأعمامه وأقاربه : عطية بن صالح وثمال بن صالح ، وتمكن ثمال من حكم حلب بعد أن قرر المغاربة القابه « الأجل ، الأعز ، تاج الأمراء ، عماد الملك ، سيف الخلافة ، عضد الامامة ، بهاء الدولة العلوية ، وزعيم جيوشها المستنصرية ، علم الدين ، ذو الفخرين مصطفى أمير المؤمنين[٩٩] ، ونازل ثمال بن صالح الروم وفتح بعض حصونهم منها . ارتاح وقيبار . .[١٠٠] ، سنة ٤٥٤ هـ ، وفي السنة نفسها مرض ثمال وتوفي يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة ٤٥٤ هـ ، بعد أن أوصى بحلب لأخيه عطية بن صالح[١٠١] ، واستمرت الصراعات بين عطية وابن أخيه محمود الذي تمكن من انتزاع حلب لصالحه سنة ٤٥٧ هـ ، وانصرف محمود لمحاربة الروم سنة ٤٦٠ هـ ، وانتصر عليهم فمدحه أبو محمد الخفاجي بقصيدة جاء فيها :

إن أظهرت لعلاك « انطاكية » حزناً فقد ضحكت على قطبانها
بعث البريد فخبرا عن وثبة ما كان أحوجه الى كتمانها
لما أطل له لواؤك خافقاً عرفت وجوه الذل في صلبانها

وفي عهد محمود تعرض التشيع الى هجمة معادية من ألب ارسلان السلجوقي التركي الذي « حمل لواء الجهاد ضد الروم والشيعة على السواء »[١٠٢] ، مع أن الحمدانيين والمرداسيين وقفوا بعناد في وجه الروم وابلوا بلاء حسناً في دفع الغزوات الصليبية عن ثغور

www.noormags.ir

المسلمين .

وحاول محمود أن يحفظ شيعة حلب فجمعهم وقال لهم « هذه دولة جديدة ، ومملكة شديدة ، ونحن تحت الخوف منهم ، وهم يستحلون دماءكم لأجل مذهبكم ، والرأي أن نقيم الخطبة قبل أن يأتي وقت لا ينفعنا فيه قول إلا بذلّ ، فأجاب المشايخ إلى ذلك ، ولبس المؤذنون السواد ، وخطبوا للقائم (العباسي) والسلطان (السلجوقي) فأخذت العامة حصر الجامع ، وقالوا : هذه حصر علي بن أبي طالب ، فليأت أبو بكر بحصر يصلي عليها الناس »[١٠٣] ، ولم يكتف ألب ارسلان بالخطبة له ، بل طالب بالغاء « حي على خير العمل » لكن المؤذنين استمروا برفعها في الأذان بعد المصالحة بين ألب ارسلان ومحمود المرداسي الذي مرض ومات سنة ٤٦٧ هـ ، وخلفه ابنه نصر بن محمود بن نصر بن صالح حكم سنة واحدة وقتل ، فخلفه أخوه سابق بن محمود ٤٦٩ ـ ٤٧٢ هـ ، وانتهى حكم المرداسيين عندما استولى على حلب شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي ، صاحب الموصل[١٠٤] .

خلاصة :

إن حكم الحمدانيين والمرداسيين رسّخ المذهب الشيعي في حلب ، دون سائر مدن الشام ، وهذا يرجع إلى نفوذ القبائل الشيعية فيها وقد استمر أكثر من قرنين وعاضده الوجود الفاطمي في مصر والشام ، والفاطميون هم الذين أذّنوا « بحي على خير العمل » وجاراهم سعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني ، وأكد هذا الاتجاه ابن بطلان المتطبب في رسالة إلى هلال بن المحسن الصابي ، أخبره فيها أنه دخل حلب حوالي سنة ٤٤٠ هـ ، أيام دولة بني مرداس وكان « الفقهاء يفتون على مذهب الامامية »[١٠٥] .

أما ابن جبير فاعتراه الدهش ، ابّان رحلته ، لما رآه من سيطرة مذهب الامامية في بلاد الشام .

أخلص الحلبيون في وَلاءِهم لآل البيت (ع) ، وناضلوا في سبيل عقيدتهم ، ورفضوا التخلي عن الأذان بـ: «حي على خير العمل» ونزعوا حصر الجامع لما جاءهم تهديد آلب أرسلان السلجوقي الذي « حمل لواء الجهاد ضدّ الروم والشيعة على السواء »[١٠٦] . وتظهر محبتهم للإمام علي (ع) وإيمانهم العميق بعصمته بالمعجزات التي نسبوها إليه وكان زهّادهم يرونه في المنام راكباً حصانه ، يحرس مدينة حلب ابان الملمات ولاسيما أثناء

www.noormags.ir

الغارات البيزنطية ، ونستنتج من الاخبار أن عابد حلب ابن خير استغاث بالإمام لدرء خطر الروم سنة ٤٢١ هـ ، فأتاه في المنام وأعلمه أنه قضى له حاجته ، وفي اليوم التالي تم النصر للمرداسيين على أضخم جيش قادة الروم للاستيلاء على حلب ، وكان يتألف من ستماية ألف جندي[١٠٧] .

ومما يذكر للشيعة في حلب أنهم وقفوا بوجه الروم ، وقتلوا بعض أباطرتهم ، وحموا تغور المسلمين ، واتسموا بالتسامح مع سائر المذاهب الإسلامية متخذين شعارهم الآية الكريمة ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ لكن تسامحهم قوبل بظلم مقيت ، وتعصب بغيض ، وفتن دامية ، قادها ألب أرسلان السلجوقي ، نور الدين زنكي ، وصلاح الدين الأيوبي ، فنور الدين الغى « حي على خير العمل » وفرض مذهبه على شيعة حلب بحد السيف[١٠٨] ، بالارهاب عندما أمر شرطته أن تلقي المؤذن الذي يخالف تعاليمه من أعلى المنارة[١٠٩] وذنبهم أنهم يؤذنون بأذان رسول الله (ص)[١١٠] .

الازدهار الثقافي :

هناك فلّة من المدن أشرقت فيها شمس الثقافة حيناً من الدهر ، ومنحتها اسما ظل مثقلاً باشعاعات النور ، تضيء صفحات تاريخها ، فاقترن اسم بيروت بأم الشرائع (في العهد الروماني) وبغداد المأمون عاصمة العلوم الإسلامية ، وحلب سيف الدولة مملكة الشعر العربي ، كانت تهوى إليها قلوب الشعراء والأدباء والنحاة والفلاسفة والاطباء ، ورجال الفنون حتى قال الثعالبي : « لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك ـ بعد الخلفاء ـ ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ، ونجوم الدهر »[١١١] ، إذا وضعنا هذا القول في ميزان النقد لبان الغبن في الاستثناء ، فسيف الدولة الآن أشهر من الخلفاء العباسيين الذين عاصروه ، حتى أن أوفر الناس ثقافة يعرفون الكثير عن سيف الدولة ، والمتنبي ، في حين لا يعرفون القليل عن هؤلاء الخلفاء ، وربما لا يتذكرون أسماءهم ، ورائعة سيف الدولة أنه جعل الشعر جزءاً من الجهاد ضد الروم ، وغدا الشعراء فرساناً وجنوداً يشاركون في المعارك ويضعون النصر بسلاحين :

السيف والكلمة ، وفي عهده تحولت حلب مسكناً لرجال العلم والثقافة ، يقيمون ما أقام سيف الدولة ، ويرحلون عندما يرحل ، وكان بلاطه يضم عشرات الشعراء والنحاة

www.noormags.ir

والأدباء ، وانعكست رهبة الحشود على القصائد تنقيحاً وتهذيباً حتى تنال اعجاب « المجمع الفني » لسيف الدولة ، وإذا تصفحنا المدائح التي أنشدها الشعراء العرب في الملوك والأمراء ، ألفينا نصيب سيف الدولة في الطليعة كماً وكيفاً ، إذ يكفي أن يقترن اسما المتنبي وسيف الدولة ، في كتب الأدب ، وعلى ألسنة الناس. المتنبي ـ رائعة الشعر العربي ـ خلد بطولات سيف الدولة ، وللثاني الفضل في نمو عبقرية الأول ، إذ أوحى إلى شاعره بالمعاني البكر ، واعترف المتنبي بذلك أكثر من مرة :

لك الحمد في الدرّ الذي لي لفظه فإنّك معطيه ، وإني ناظم[١١٢]

هذه الصفحات المشرقة تظل إشعاعات نور ترحل من حلب عبر كتب الأدب لتشهد على عظمة صانعيها .

الهوامش

(١) سوبر نهايم : دائرة المعارف الإسلامية : ٨/٢٤ .
(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان : ٢/٢٨٢ ، ابن العديم تاريخ حلب : ١/١٠ .
(٣) نفسه : ٢ / ٢٨٢ .
(٤) دائرة المعارف الإسلامية ٨/٢٤ .
(٥) يني : جورجي : تاريخ سورية : ٢٤١ .
(٦) معجم البلدان : ٢/٢٨٥ ، ابن العديم : زبدة الحلب من تاريخ حلب : ١/١١ .
(٧) دائرة المعارف الإسلامية : ٨/٢٤ ، يني : تاريخ سورية : ٢٤٠ .
(٨) الواقدي : فتوح الشام : ١/١٥٥ ـ ١٦١ .
(٩) البلاذري : فتوح البلدان : ١٥١ ، دائرة المعارف : ٨/٢٥ .
(١٠) الواقدي : ١/١٦١ .
(١١) نفسه : ١/١٦٦/١٧٥ ، يني : تاريخ سورية . ١٤٢ .
(١٢) الكامل : ٢ / ٤٩٥ .
(١٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان : ٢ / ٢٨٤ .
(١٤) نفسه : ٢ / ٢٨٤ .
(١٥) نفسه : ٢ / ٢٨٤ .
(١٦) يحيى بن حميدة بن ظافر بن علي بن عبد الله الغساني الحلبي الشهير بابن أبي طي النجار (توفي ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣ م) . اشتغل بالأدب والتاريخ ، أهملت مؤلفاته لأنها تختص بتاريخ الشيعة ،

www.noormags.ir

منها : ١ ـ أخبار الشعراء الشيعة ٢ ـ تاريخ الشيعة ـ ٣ ـ مناقب الأئمة الاثني عشر ، ٤ ـ سلاسل الذهب في تاريخ حلب ، ٥ ـ مختار تاريخ المغرب . . .

(١٧) ابن الشحنة : الدر المنتخب . ٨٥ ، الكيالي : أضواء وآراء . ٢/٨٨ ـ ٩٣ ، نصر الله : ابراهيم . حلب والتشيع . ٣٢ ـ ٣٣ .

(١٨) حلب والتشيع . ٣٣ .

(١٩) الكيالي : أضواء وآراء: ٢/٦٣ ، حلب والتشيع . ٢٨ .

(٢٠) راجع نص الحلف في تاريخ بعلبك ٢/٨١٥ .

(٢١) ابن الأثير: الكامل : ٣/٣٧٩ .

(٢٢) أبو ذر الغفاري . جندب بن جنادة من بني غفار من كنانة بن خزيمة صحابي اشتهر بالصدق ، نفاه عثمان بن عفان إلى الشام ثم الربذة ومات منفياً سنة ٣٢هـ / ٦٥٢م .

(٢٣) نصر الله : ابراهيم : حلب والتشيع : ١٨ .

(٢٤) الحر العاملي : أمل الأمل : ١/١٣ .

(٢٥) أمثال : محمد كرد علي : خطط الشام : ٦/٢٤٨ ، السيد الأمين : خطط جبل عامل . . .

(٢٦) حلب والتشيع : ١٨ ـ ٢٠ .

(٢٧) ابن خلكان : وفيّات الأعيان : ٢ / ١١٤ ، القلقشندي : نهاية الأرب في انساب العرب ٢٣٦ ، القلقشندي . صبح الأعشى : ١ / ٣٣٨ .

(٢٨) ابن الأثير : الكامل : ٧/١٨٨ .

(٢٩) دائرة المعارف الإسلامية : ٨/٧٧ .

(٣٠) الكامل : ٧/٣٣٣ ، و٣٦٢ .

(٣١) الكامل : ٧/٤١٩ . تاريخ الطبري : ١٠/٩ .

(٣٢) نفسه : ٧/٤٦٦ ، تاريخ الطبري : ١٠/٣٧ .

(٣٣) الطبري : ١٠/٤٤ .

(٣٤) شارك حسين بن حمدان بعزل المقتدر وتنصيب عبد الله بن المعتز .

(٣٥) الكامل : ٧/٥٣٨ ـ ٥٤٠ .

(٣٦) الكامل : ٨/٧٦ ، ٩١ ، ٩٣ . . .

(٣٧) الطبري : تاريخ الطبري : ١٠/١٤١ .

(٣٨) نفسه : ٨/١٢٣ .

(٣٩) دائرة المعارف الإسلامية : ٨/٧٨ .

(٤٠) الكامل : ٨/٢٠٠ ، تاريخ الطبري ١١/١٢٠ .

(٤١) ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٣/٤٠٥ .

(٤٢) الكامل : ٨/٣٨٢ ، دائرة المعارف الإسلامية : ١٢/٤٧٦ .

(٤٣) الكامل : ٨/٣٨٤ .

(٤٤) الكامل : ٨/٤٠٧ .

(٤٥) دائرة المعارف الإسلامية : ١٢/٤٧٦ . أبو الفداء : مختصر تاريخ البشر : ٢/٩٣ .

(٤٦) الكامل : ٨/٤١٧ .

www.noormags.ir

(٤٧) الكامل : ٨/٤٤٥ ـ ، أبو الفداء مختصر تاريخ البشر ٢/٩٣ .
(٤٨) الكامل : ٨/٤٥٧ ، دائرة المعارف الإسلامية : ١٢/٤٧٦ .
(٤٩) الكامل : ٧/٥٤٦ .
(٥٠) نفسه : ٨/٣٩٢ .
(٥١) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية : ١/٥٢ .
(٥٢) كراده فو : دائرة المعارف الإسلامية : ١٢/٤٧٦ .
(٥٣) سداد الثغور : حمايتها .
(٥٤) الكامل : ٨/٢٤٦ .
(٥٥) الكامل : ٨/٤٦٨ .
(٥٦) الكامل : ٨/٤٨٠ .
(٥٧) نفسه : ٨ / ٤٨٥ .
(٥٨) نفسه : ٨/٥٠٨ .
(٥٩) ديوان المتنبي بشرح اليازجي : ٢/٢٠٢ .
(٦٠) كاراده فو : دائرة المعارف الإسلامية . ١٢ / ٤٧٧ .
(٦١) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب : ٢/٢٠٢ ـ ٢١٠ .
(٦٢) الزرازر : جمع الزرزار وهو الذكي الخفيف .
(٦٣) الثعالبي : يتيمة الدهر : ١/٥٠ ـ ٥١ .
(٦٤) يتيمة الدهر : ١/٥١ ـ ٥٣ .
(٦٥) أبو الفداء : ٢/١٠٠ .
(٦٦) الكامل : ٨/٥١٧ .
(٦٧) دائرة المعارف الإسلامية : ١٢/٤٧٧ .
(٦٨) الكامل : ٨/٥٢٣ .
(٦٩) دائرة المعارف : ١٢/٤٧٧ .
(٧٠) الكامل : ٨/٥٣١ .
(٧١) نفسه : ٨/٥٣٦ .
(٧٢) الكامل : ٨/٥٣٩ و٥٤٢ ، دائرة المعارف : ١٢/٤٧٧ .
(٧٣) الكامل : ٨/٥٤٧ .
(٧٤) الكامل : ٨/٥٨٠ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٣/٤٠٥ ، المختصر : ٢/١٠٨ .
(٧٥) الكامل : ٨/٥٨٠ .
(٧٦) المختصر : ٢/١٠٨ .
(٧٧) المختصر : ٢/١٠٨ .
(٧٨) زبدة الحلب : ١/١٦٦ .
(٧٩) المختصر : ٢/١١٨ .
(٨٠) زبدة الحلب : ١/١٦٧ ـ ١٧٠ .
(٨١) زبدة الحلب : ١/١٧٢ .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى
www.noormags.ir

(٨٢) زبدة الحلب : ١/١٧٣ ، ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق : ٥٠ .
(٨٣) زبدة الحلب : ١/١٧٤ .
(٨٤) زبدة الحلب : ١/١٧٥ .
(٨٥) في معركة اليرموك قدر عدد جيش الروم بمائة ألف : ابن عساكر ١/٥٣١ ، ٢٠٠ ألف أو ٣٠٠ ألف الطبري ٣/٣٩٣ و٣٩٥ ، جيش الروم في معركة الحدث : مايتا ألف .
(٨٦) زبدة الحلب : ١/١٧٩ ، ذيل تاريخ دمشق ٦٣ .
(٨٧) نفسه : ١/١٨١ . نفسه : ٦٥ ـ ٦٧ .
(٨٨) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان : حوادث سنة ٣٨١ هـ ، ذيل تاريخ دمشق : ٦٧ .
(٨٩) ذيل تاريخ دمشق : ٦٩ ـ ٧٣ ، زبدة الحلب : ١/١٨٥ ـ ١٩٢ .
(٩٠) زبدة الحلب : ١/٢٢٣ .
(٩١) ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٢/٤٨٧ .
(٩٢) ابن الاثير : الكامل : ٩/٣٩٢ ، المختصر : ٢ / ١٤٠ .
(٩٣) زبدة الحلب : ١/٢٤١ .
(٩٤) نفسه : ١/٢٤٣ .
(٩٥) نفسه : ١/٢٤٣ .
(٩٦) نفسه : ١/٢٤٣ .
(٩٧) زبدة الحلب : ١/٢٦١ .
(٩٨) نفسه : ١/٢٧٢ .
(٩٩) نفسه : ١/٢٨٣ .
(١٠٠) نفسه : ١/٢٨٧ .
(١٠١) الكامل : ٧/٢٦٢ .
(١٠٢) العبادي : أحمد : في التاريخ العباسي والاندلسي : ١٨٤ .
(١٠٣) الكامل : ١٠/٦٣ .
(١٠٤) المختصر في تاريخ البشر : ٢/١٤٠ .
(١٠٥) معجم البلدان : ٢/٢٨٣ .
(١٠٦) العبادي : في التاريخ العباسي والاندلسي : ١٨٤ .
(١٠٧) زبدة الحلب : ١/٢٤٣ .
(١٠٨) أبو شامة : الروضتين : ١/٥٧ ، ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق : ٤٦٨ .
(١٠٩) زبدة الحلب : ٢/٢٩٤ .
(١١٠) حلب والتشيع : ١٣٤ .
(١١١) الثعالبي : يتيمة الدهر : ١/٣٧ .
(١١٢) ديوان المتنبي : ٣٢٤ طبعة صادر ١٩٢٦ .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

www.noormags.ir